

ولم يبق بعد هذا إلا أن ننظر في هذا الشعر لتتعرف بعض خصائصه في أمثلة منه نقلناها إلى الشعر العربي.

إنه يذكر موقعة بدر تحت عنوان فضل غزوة بدر وكلامه عنها كلام مسلم مؤتلق القلب بالإيمان فضلاً عن أنه يتحدث عنها حديث من يفخر بها فخره بما مكان للمسلمين من فضل في ماضى الزمن. إنه يتحدث بلسان الجماعة مبيئاً بذلك أنه يريد لينطق عن المسلمين أجمعين، لأنه إنما يتغنى بمنابقيهم ومحامدهم. ويريد ليطلع الأجيال الخالقة في الزمن الحاضر على تاريخ الأجيال السالفة في الزمان الغابر. إنه معتر بهذه الغزوة على أنها كانت النصر المبين للمؤمنين على المشركين، ولا يفوته أن يذكر من نسى أو يعرف من جهل بأن هذه الغزوة ذكرت في كتاب الله الكريم وأن الله أنزل ملائكته ليشهدوا أزر المسلمين، وبذلك تتجلى المعجزة:

عززنا بفضل جهاد لنا	أطعنا صبرنا ونلنا المنى
قرآنا منه نعم الدليل	فنصر بيد عديم المثل
وفى سورة جاء هذا الخبر	ملائكة أنزلت كالطر
وما كان حول لأهل اليقين	ولكنهم بددوا المشركين
مضت فئة ما لها من حسام	وغير الشهادة ما من مرام

هذه الطائفة من الأبيات يؤيدها واقع التاريخ، والشاعر لا يتجاوز الحقيقة إلى الخيال، ومن الحق قولنا إنه كان في غنية عن أن ينجح إلى الخيال لأن ما ذكره يقع في النفس موقعه ولا حاجة فيه إلى تحسين وتزيين وما أشبه بالجمال العاطل الذي لا تمس الحاجة فيه إلى حلى ولا زينة، إنه لم يسر على طريق أصحاب الملاحم الذين يصفون الأبطال بما هو عين المحال وبصرفون الحقيقة عن وجهها بكلام يركبون فيه الشطط مما يجعل كلامهم سائغا في الذوق في حين وغير سائغ في أحيان ولا عجب فإنه يقف منا موقف الواعظ المذكر والقائل وقوله الصدق فكلامه لا يقبل الشك والمراء، وكان هذا غاية أمله، ويستوقفنا البيت الأخير من هذه الأبيات الذى يقول فيه:

من الله سخط على من بغى ويرضى على من رضاه ابتغى

وبمثل هذا من قوله بسوق حكمه إلا أنه في الوقت ذاته يؤكد أن المجاهدين من المسلمين أبدى الله بصره لأنهم سعوا في مرضاته وناطوا آمالهم بالشهادة لما وراء الشهادة من نعيم